

البداية والنهاية

ولكننا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال ابعذكُم ا ا أعداء ا فسيغني ا عنكم نبيه A قلت وهؤلاء القوم هم المرادون بقوله تعالى ليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل ا أو ادفعوا قالوا لنعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وا أعلم بما يكتُمون يعني انهم كاذبون في قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك لأن وقوع القتال أمره ظاهر بين واضح لافشاء ولا شك فيه وهم الذين أنزل ا فيهم فما لكم في المنافقين فئتين وا أركسهم بما كسبوا الآية وذلك أن طائفة قالت نقاتلهم وقال آخرون لا نقاتلهم كما ثبت وبين في الصحيح وذكر الزهري أن الانصار استأذنوا حينئذ رسول ا A في الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة فقال لا حاجة لنا فيهم وذكر عروة بن موسى بن عقبة أن بني سلمة وبني حارثة لما رجع عبد ا بن أبي وأصحابه همما أن تفشلا فثبتهما ا تعالى ولهذا قال ا ذهمت طائفتان منكم أن تفشلا وا وليهما وعلى ا فليتوكل المؤمنون قال جابر بن عبد ا ما أحب أنها لم تنزل وا يقول وا وليهما كما ثبت في الصحيحين عنه قال ابن اسحاق ومضى رسول ا A حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول ا A لصاحب السيف شم سيفك أي اغمده فاني أرى السيوف ستسل اليوم ثم قال النبي A لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب (أي من قريب) من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحارث أنا يا رسول ا فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال لمربع بن قيطي وكان رجلا منافقا ضير البصر فلما سمع حس رسول ا ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوهم التراب ويقول ان كنت رسول ا فاني لا أحل لك أن تدخل في حائطي قال ابن اسحاق وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من التراب في يده ثم قال وا لو أعلم أنني لا أصيب بها غيرك يا محمد لصربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول ا A لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل قبل نهى رسول ا A فضربه بالقوس في رأسه فشجه ومضى رسول ا A حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وفي الجبل وجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى أمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول ا A عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعباً رسول ا A للقتال وهو في سبعمائة رجل وأمر على الرماة يومئذ عبد ا بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلا فقال انصح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو

